# المجاهد بوجمعة فيصلي واهم محطات حياته في الثورة الجزائرية .. الكاتبة: حكيمة شكروبة

لم تكن الثورة حدثا عابرا وإنما تغلغلت في الأعماق ورسخت في الأذهان ، فهي ثمرة طيبة يانعة لكفاح شعب وعمق هذه الجذور وتأصلها يمتد عبر الوطن وخارجه فلا يمكن اقتلاعها من ذاكرة التاريخ او العبث بها وهذه المآثر بمثابة قلعة محصنة صامدة تتحدى كل الأخطار ولن يغرس او ينشب النسيان فيها أضافره. بوجمعة فيصلي احد الرجال الغيورين على الوطن ترعرع بين ثمانية إخوة ، حمل في قلبه منذ الطفولة حب الوطن حتى جاء اليوم الذي رفع فيه راية الكفاح بكل عزيمة وإصرار لنيل شرف الشهادة أو استرجاع السيادة الوطنية ، من مواليد 24 مارس 1935 بدائرة عزابه ولاية سكيكدة " الجزائر"، والدته اليامنة عطايلية ،ووالده رابح فيصلي ينتسب بوجمعة لعائلة تعتمد في كسب قوتها اليومي من الفلاحة، نمت فيه الروح الوطنية كما تنمو السنابل في حقول الغيورين ، فصقلت الحياة القاسية شخصيته وجعلت منه أكثر رصانة بداية رحلة نضاله السياسي مع حركة الانتصار وبعد الأزمة الداخلية للحركة سنة 1953و1954 أنظم بدوره للحياديين ، إلى أن سنحت له الفرصة للالتحاق بجيش جبهة التحرير الوطني في 1 أوت 1955 ،حيث كانت مشاركته الأولى رفقة صديقه با ش بقداش في منتصف النهار في مهمة فدائية تمثلت في رمي قنبلتين يدويتين على منزلين لمعمرين ، وتم ملاحقتهما من قبل جنود فرنسيين لكنهما استطاعا الفرار والنجاة ، والتحقا مباشرة بمركز باشا يوسف المتموقع بجبل مليلة دائرة عزابة ولاية سكيكدة الذي كان تحت قيادة كل من سي عمار بن عودة وأحمد هبهوب .في تلك الليلة انطلقا فوجا نحو حمام دباغ " قالمة" حيث

تم تمويلهم بالأسلحة والذخيرة وفي صبيحة 2 أوت 1955 عادوا أدراجهم إلى جبل مليلة " الكاف الأبيض" تحضيرا لهجوم 20 أوت 1955 . قام القائد سي عمار بن عودة بتقسيم الأفواج وإرسالها إلى المناطق المجاورة للمشاركة في الهجوم القسنطيني 20 أوت 1955، حيث وجهت الافواج إلى كل من هيليو بوليس ، عين الباردة ، الذرعان ، عنابة ، و ستة أشخاص لـ قاستو المعروفة اليوم بإسم بكوش لخضر بقيادة " لسمر زغاد" دائرة عزابة،و تحركت الفرق وفق المخطط الذي وضعه القائد سي بن عودة عمار حيث شاركت في الهحوم ومنها فوج بوجمعة فيصلي وتأخرت عن الحدث كل من الفرقتان اللتان توجهتا نحو عنابة وقالمة ،وبعد ثلاثة أيام من الهجوم قام المجاهدين بشن عملية فدائية تمت بنجاح على فيرمة لمعمر فرنسي يدعى " ريبو" المقيم بقاستو ( عين شرشال) دائرة عزابة ولاية سكيكدة.وهذا لإثارة الرعب في قلوب الفرنسيين وتشتيت قواتهم والرد على سياسته القمع المتبعة .فموقع المنزل بين عزابة وقاستو أجبر المجاهدين على قطع الأشجار من الغابة لسد الطريق المؤدي إلى المنزل وقبل تنفيذهم للعملية جاءت بالصدفة شاحنة عسكرية كان بها سائق وقابضين للخزينة مهمتهم دفع أجور العمال المستأجرين عند المعمرين فنصبوا لهم كمين وتبادلا الطرفان طلقات الرصاص في تلك الأثناء قام المعمر " ريبو"باستعمال إنذار منزله .وانتهت العملية بحرق المنزل وقتل حيوانات المزرعة ، وسلب سلاح من نوع " فيري قارة أمريكان" صنع أمريكي" من المعمر كما جمعت أسلحة من نوع بنادق صيد من حراس المنزل . بعد نهاية الهجوم القسنطيني 20 أوت 1955 عادت الأفواج إلى نفس المكان بجبل " مليلة" مركز باشا يوسف بقيادة سي عمار بن عودة حيث تم إعادة تنظيم الأفواج وإرسالهم مع بكموزة

عيسى المدعو سي صالح الحروشي،وفي 1 سبتمبر 1955 أرسل سي عمار بن عودة سبعة جنود لجبل هوارة لإنشاء مركز والقيام بحملة توعية من خلال خطابات تحسيسية لغرس الروح الوطنية في شريحة الشعب وبث روح الحماس فيهم وتجنيد الراغبين وتقسيم المهام بينهم وخلق خليات من الشرطة والدرك والمسبلين لتكليفهم بالمهام الثورية. وقعت أحداث معركة(بير العناني) ببلدية بني مزلين قلعة بوصبع " قالمة" أثناء جلب الأسلحة من واد السودان بجبل بني صالح من الحدود التونسية وتمت المهمة على أربع دفعات ووسائل النقل هي الفرس والحصان والمهمة تحت إشراف سي عمار بن عودة حيث تم إرسال الأسلحة إلى كل من المنطقة الثالثة القبائل والمنطقة الرابعة الجزائر ،وفي الدفعة الخامسة أثناء إحضارهم للأسلحة من السودان مرورا بجبل بني صالح دامت العملية طوال الليل إلى غاية الفجر وفي صبيحة الغد حين وصلوا إلى بني مزلين " بير العناني" جمعت الأسلحة في مكان واحد واتجهوا نحو المركز الخاص بهم فأخبرتهم العسة بأن العسكر الفرنسي في طريقه إليهم فقام سي صالح بتوزيع الأفواج على ستة مناطق- كدية الجهاد جبل عماري مختار بير العناني كامل كاف القط شعبة المقرون كاف الكبير،وحوالي الساعة الثامنة صباحا لحق العسكر إلى الجبل للتفتيش فتبادل العدو طلقات الرصاص بسلاح الحرب مع المجاهدين والأسلحة المستعملة كانت( رشاش، بنادق حربية ).لأنهم في السابق يعتمدون في عملياتهم على بنادق صيد فكلما تقدم العدو يتراجع إلى غاية الساعة 16.30 بعد الزوال شارك في هذه العملية قرابة مئة وعشرون مجاهد بقيادة صالح الحروشي وعطايلية ، علي لعشوري ، حليمي أحمد ،بوجمعة فيصلي حيث تم إسقاط ثلاث طائرات صفراء وواحدة أصيبت في جناحيها، فأجبرت على نزول إظطراري

بمطار زيمو "قالمة"، سقط في هذه العملية ثلاث شهداء وإبن صاحب المركز دخاخنة رابح وسبعة مجاهدين كانت جروحهم متفاوتة وأخطرها جروح زوايدية حميدة وشريط عبد المجيد المقيم حاليا بقالمة.طلب سي صالح الحروشي من المجاهدين مغادرة المكان لحنكته قبل وصول بقية الطائرات الصفراء والتي قاربت عددها 27 طائرة مقاتلة قامت بشن غارات جوية بالقنابل ، فتحرك المجاهدين وأخذوا معهم المجروحين وتركوا هناك بقية الشهداء ليسهل تنقلهم وتم تمشيط المكان عن طريق الغارات الجوية التي وصلت لمشارف بوشقوف ، وقصفت أماكن جيش التحرير الوطني. وبعد المغادرة توجها المجاهدين نحو منزل " بايع راسو حسين" حيث تناولوا وجبة العشاء لينصرفوا نحو مكان الأسلحة والذخيرة ، وبقي مدفع رشاش قام بإخفائه كل من بوجمعة فيصلي ،صالح سانقالي والحروشي وفي الصبيحة عادت القوات الفرنسية مدججة بالعدد والعدة من أجل عملية تمشيط واسعة أسفرت على العثور على الأسلحة المخبأة و مخزن للأدوية ، وبعد ثلاثة أيام عاد إلى المكان كل من قويدر وولد الماصو وسي الحروشي وبوجمعة فيصلي فلم يجدوا شيء . وللرد على العدو وتشتيت قوته تمت عملية في تلك الليلة بقيادة بوكموزة عيسى المدعو صالح الحروشي بعدد لا يفوق سبعة مجاهدين والسلاح المستعمل عبارة عن بنادق صيد وتمت عملية مماثلة نفذها المسئول عطايلية بمشاركة ستة مجاهدين بنصب كمين حوالي الساعة الثامنة لشاحنات عسكرية وقطار محمل بالبضائع نقطة انطلاقه مدينة سوق أهراس ووجهته مدينة عنابه وتم التفجير بكاف لحليق قرب بكموزة دائرة بشقوف بالقرب من واد فراغة حيث أودت العملية بحياة أربعة جنود فرنسيين وخلفت خسائر مادية .وانطلقت عدة هجومات في بداية 1956 على مراكز

فرنسية أنشأت بالمداشر والمناطق الجبلية وتمحورت مهام الدوريات الفرنسية في التنسيق ومراقبة الأماكن المجاورة وحراستها والهدف من وراء ذلك لتشديد الخناق وشل حركة جيش التحرير الوطني وتقصي أثاره فكان الرد بشن هجومات متتالية ومتعاقبة أجبرت العدو على سحب قواته من تلك الأماكن لتفادي المزيد من الخسائر . كماتم إعادة تنظيم الأفواج تحت قيادة القائد صالح الحروشي وشن هجوم على المراكز الفرنسية في منطقتي بني مزلين وجبالة لخميسي و دائرة بوصبع " قالمة" وبعد إنتهاء العملية تم تحويل الفرق إلى أفواج حيث اتجه فوج محمد عطايلية نحو جبل قرين جهة بوشقوف أمافوج علي عاشوري أتجه نحو ماونة وفوج بقيادة أحمد حليمي أتجه إلى جبل مليلة ناحية عزابة،وفوج بقيادة سي صالح الحروشي إتجه لجبل بني مزلين بالإضافة إلى تلك الهجومات تمت مهمة جلب السلاح في 12 مارس 1958 من الحدود التونسية بقيادة عطايلية محمد وعدد المجاهدين قارب 450 وحين وصلوا لجهة " واد بوضروة" قرب بوشقوف كان آنذاك الوادي حاملا فهلك على مرأى الأعين وتحت ضوء القمر خمسة مجاهدين أثناء قطعهم للواد كانوا يحملون أمتعتهم وهي أسلحة وذخيرة وقضى الناجون ليلتهم بالرقعة الكبيرة " قبلة بوشقوف" وصعب عليهم قطع لمزاز قرب واد فراغه وهذا نظرا لعمقها فعادوا للمرة الثانية للرقعة وهم في حيرة من أمرهم إلى أن اهتدوا لحل فاتجهوا إلى جسر أنجزته فرنسا لمعمر فرنسي يقطعه بسيارته ومسمى بقنطرة" سان زوزاف" وعند وصولهم لمنطقة بها أسلاك شائكة ومكهربة تحيط بالجهتين للطريق قطعه كل الجنود وبقي سبعة منهم في الطرف الثاني ،وأثناء ذلك مر "البلندي" واقتفى الجنود الفرنسيين أثار أقدام المجاهدين أنها مازالت حديثة فتم قصف عشوائي في المكان ولحسن

الحظ لم يسجل أي استشهاد في صفوف جيش التحرير . انقسم جيش التحرير لفرقتين وجهتهم نحو بوشقوف حيث وقعوا في اشتباكات مع العدو و سبقهم قبل وصولهم حوالي 800 مجاهد مروا من ذلك المكان بعد جلبهم للأسلحة وتم تبادل بين الطرفين طلقات رصاص في نفس اليوم ودامت المعركة يوما كامل ثم افترقوا وفي اليوم الموالي وقع اشتباك أخر قرب الشطاح ببلدية هليوبوليس حيث دام الاشتباك ثلاثة أيام متعاقبة تكبلت فيها فرنسا خسائر بشرية ومادية وقعت هذه في مارس سنة 1958. كان في قلب كل غيور على بلده حلما وهدف واحد وهو استرجاع السيادة الوطنية وبالضبط في منتصف ليلة التاسع عشر من شهر مارس سنة 1962 أعلن في المذياع عن وقف القتال لم يعرف النوم جفون بوجمعة فيصلي ورفاقه وبقوا طوال الليل يرقصون ويرددون الأناشيد والأغاني الثورية مستبشرين بالحرية وفي الصبيحة أنظم إليهم الشعب لمشاركتهم الفرحة التي غمرت قلوبهم وفي خضم الاحتفال حلقت فوق رؤوسهم طائرة معروفة باسم " الكشافة" قامت بتغطية الحدث بتصويرهم لنقل الطريقة التي عبر بها الجزائريون عن فرحتهم بالاستقلال وتبقى ذكرى الشهداء ترفرف في سماء الجزائر المشرقة بعد إزاحة لثام المستعمر وستذكر الأجيال المتعاقبة تضحيات و مسيرة نضال جيش التحرير وستقام الأعياد الوطنية والملتقيات على شرفهم بعدما تحقق حلمهم بعد ليل طال سواده حتى تشرق بزغ فيه فجر الحرية . لقد تحرر الشعب الجزائري من قيودا لطالما كبلتهم وأصبح الآن بمقدرة الجميع أن يجبوا الشوارع دون الخوف من رصاص العدو أن تغتالهم فتسرق أحلامهم وعمرهم المتبقي و الجلوس تحت أشجار الزيتون والنخيل وفوق الروابي وسرد ذكريات مخضبة بالدماء ومعطرة بأحلام أولئك الذين فارقونا دون وداع وفي قلبهم عشق

**هذا الوطن وفي يدهم قبضة جمرا حين تزاحمت عليهم ضربات العدو فتضاعفت معها أحلامهم وصارت ذكرى موجعة لأعدائهم ، ليتهم يعودوا ليروا وطنهم الذي أستحم بدمائهم فأستعاد طهارته التي دنستها أيادي العدو القذرة وقلوبهم الحاقدة وعقولهم الفاسدة ،فبين طيات الأمل ترتحل الأجيال المتعاقبة لتحطم القيود وتجاور التحدي لرسم أولى الخطوات نحو النجاح**

**.بقلم : حكيمة شكروبة**